نيسان/أبريل 2021

JFL
سوريون من أجل الحقيقة والعدالة
Syrians For Truth & Justice

دير الزور: تنامي المخاوف المحلّية بعد سلسلة حوادث نتيجة "الفلتان الأمني"

دير الزور: تنامي المخاوف المحلّية بعد سلسلة حوادث نتيجة "الفلتان الأمني"

تقرير مشترك بين منظمة "العدالة من أجل الحياة" و "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة" يورد تفاصيل إضافة حول حادثة قتل "سعدة الهرماس" و "هند الخضير" و "عبود علي المحيميد"

خلفية:

شهدت المناطق الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية/قسد في ريف دير الزور وجنوب الحسكة، تنامياً متزايداً لنشاط تنظيم "الدولة الإسلامية" والمعروف باسم تنظيم "داعش"، تمّثل ذلك بازدياد حوادث الاغتيال التي طالت مدنيين (من ضمنهم مسؤولتين محليتين في الإدارة الذاتية وأحد الناشطين المدنيين)، وذلك خلال شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 2021.

تورد سوريون من أجل الحقيقة والعدالة بالاشتراك مع منظمة العدالة من أجل الحياة، في هذا التقرير، تفاصيل وحيثيات الحادثة التي أودت بحياة الضحيتين "سعدة الهرماس" الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير" و"هند الخضير" نائبة الرئيسة المشتركة لمجلس البلدة، حيث تمّ العثور على جثتيهما بتاريخ 22 كانون الثاني/يناير 2021، بعد ساعات من خطفهما واقتحام منزلهما واقتيادهما بالقوة، ومن ثمّ تصفيتهما بالرصاص، من قبل مجموعة عناصر يتبعون لتنظيم "داعش" كانوا ينتحلون صفة "استخبارات قوات سوريا الديمقراطية"، في بلدة "تل الشاير" التابعة لناحية "الدشيشية" جنوب الحسكة، بحسب ما روى شهود عيان ومصادر من عائلة الضحيتين.

في 24 كانون الثاني/يناير 2012، أعلن تنظيم "داعش" مسؤوليته عمّا جرى، ما شكّل صدمة كبيرة في أوساط العاملين في "الإدارة الذاتية" والأهالي بشكل عام، حيث بدأوا يشعرون بالتهديد والخوف على حياتهم، بعد تزايد في نشاط خلايا التنظيم، خلال الفترة الأخيرة، سيّما في مناطق "الشدادي" و"الدشيشة" جنوب الحسكة وريف دير الزور، تلك المناطق الواقعة بالقرب من الحدود السورية العراقية، ومنطقة البادية، حيث تحصل عمليات تهريب وتسلل بشكل مستمرّ لعناصر تنظيم "داعش".

في 13 شباط/فبراير 2021 ، وبحسب ما روى مصدر مسؤول في قوات سوريا الديمقراطية فقد تمّ إلقاء القبض على أحد مرتكبي جريمة قتل الضحيتين "سعدة الهرماس وهند الخضير"، وذلك خلال حملة عسكرية استهدفت خلايا التنظيم، أطلقتها "قسد" في الـ 4 من شباط/فبراير 2021، "انتقاماً" للضحيتين "سعدة وهند".

من ضمن الحوادث الأخرى التي تمّ تسجيلها أيضاً، كانت حادثة اغتيال الناشط المدني "عبود علي المحيمد" 33 عاماً، حيث تمّ العثور بتاريخ 23 كانون الثاني/يناير 2021، على جثة الضحية " مقتولاً في منطقة البادية السورية بعد أن قام مسلّحان يستقلان دراجة نارية، بإطلاق النار عليه من الخلف، حيث اخترقت إحدى الرصاصات سيارة الضحية وأصابته في كتفه ثمّ خرجت من فمه.

ووفقاً لما روى شهود عيان، فقد تمّ العثور على الضحية بعد أن فارق الحياة، وبعدما قام المسلّحان بسرقة الهاتف المحمول ل "عبود"، حيث قال مصدر مسؤول في قوات سوريا الديمقراطية، بأنّه تمّ إلقاء القبض على أحد مرتكبي الجريمة، بعد ملاحقته ومعرفة مكانه من خلال تتبّع الهاتف المحمول للضحية، حيث أدلى باعترافات عن سرقة الضحية ولكنه نفى أي صلة له بجريمة القتل، مضيفاً بأنّ البحث ما زال جارٍ عن الشخص الآخر حتى لحظة إعداد هذا التقرير في 22 شباط/فبراير 2021.

في المجمل، فقد تزايدت الحوادث التي يُعتقد بشكل كبير، أنّ تنظيم "داعش" هو المسؤول عنها بريف الحسكة، ففي شهر كانون الأول/ديسمبر 2020، اختطف الشاب "عيسى النزال" أحد عناصر قوات "الأسايش"، أثناء عودته الى منزله في بلدة "الشدادي"، ليُعثر على جثته مقطوعة الرأس دون أن يرد ذكر تلك الحادثة على الإعلام، ودون أن

يتبنى تنظيم "داعش" العملية، بالإضافة إلى ذلك، فقد تمّ استهداف عربات عسكرية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية على طريق "الخرافي" بريف الحسكة أكثر من خمس مرات، خلال شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 2021.

وفي ريف دير الزور، تتواصل حالات الاغتيال والتي تنسب إلى مجهولين، بالإضافة لحالات تبادل إطلاق النار بسبب خلافات محلية أو مداهمات تنفّها الأجهزة الأمنية التابعة لقوات سوريا الديمقراطية، ففي تاريخ 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2020 ، قُتل شخص بمسدس كاتم للصوت في بلدة "ذيبان" شرقي دير الزور ولاذ الفاعل بالفرار، وبتاريخ 27 تشرين الثاني/نوفمبر 2020، عُثر على جثتي شخصين من قيادات فصائل المعارضة المسلّحة سابقاً، وفي شهر كانون الثاني/يناير 2021 ، شهدت بلدة "زغيّر" تبادلاً لإطلاق النار خلال مداهمة نفذتها قوات سوريا الديمقراطية، ما أدى إلى مقتل عنصر من القوّات المداهمة وهو من أهالي القرية، وإصابة ما لا يقلّ عن 11 شخصاً من الأهالي والقوات المداهمة، كما أنّ اغتيال عدد من شيوخ العشائر في ريف دير الزور عام 2020، كان له تداعيات محليّة تمثّلت في خروج تظاهرات وقطع للطرق بالإطارات المشتعلة ومطالبات عشائرية بتغيير واسع وتحسين عمل وهيكلية الإدارة.

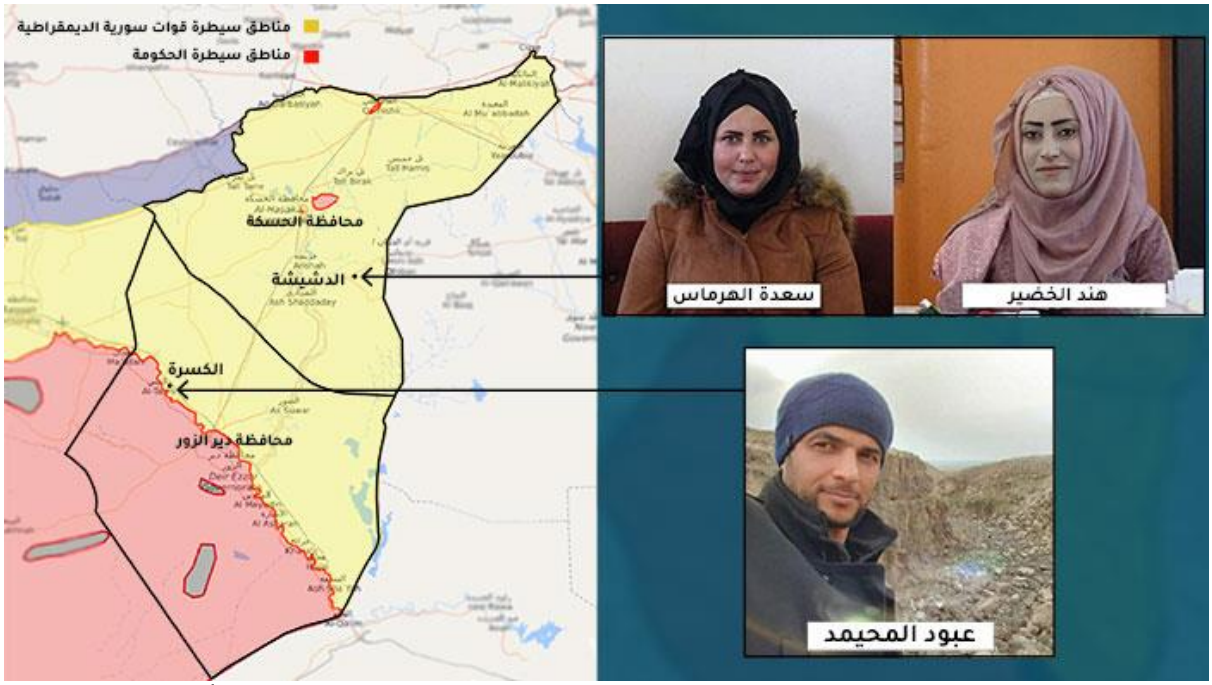

خارطة تظهر الأماكن التي شهدت مقتل مسؤولتين في الإدارة الذاتية في ناحية "الدشيشة" جنوب الحسكة وأحد الناشطين المدنيين بريف دير الزور الغربي.

منهجية التقرير:

اعتمد هذا التقرير في منهجيته على 11 شهادة ومقابلة بالمجمل، حيث تمّ لقاء 8 شهود عيان من ضمنهم ذوي الضحايا ومسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية، حول حادثة قتل الضحيتين "سعدة الهرماس" و"هند الخضير" في ناحية "الدشيشة" جنوب الحسكة.

كما تمّ لقاء 3 شهود آخرين حول حادثة مقتل الناشط والضحية "عبود علي المحيمد"، من بينهم ذوي الضحية وشهادة مصدر مسؤول في قوات سوريا الديمقراطية.

تمّ لقاء هؤلاء الشهود خلال الفترة الممتدة ما بين أوائل كانون الثاني/يناير وأواخر شباط/فبراير 2021، حيث تمّ التواصل معهم عبر الانترنت، كما تمّ الرجوع إلى العديد من المصادر المفتوحة التي تناولت الحادثتين.

1. مقتل مسؤولتين محليتين في الإدارة الذاتية بعد ساعات على اختطافهما:

بتاريخ 22 كانون الثاني/يناير 2021، اغتال تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" مسؤولتان محليتان لدى الإدارة الذاتية في بلدة "تل الشاير" التابعة لناحية "الدشيشة" جنوب الحسكة، بعد ساعات على خطفهما من منزليهما، على يد عناصر من التنظيم المتنكرين بزي قوات سوريا الديمقراطية "قسد."

الضحيتان هنّ "سعدة الهرماس" الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير" و "هند الخضير" نائبة الرئاسة المشتركة لمجلس البلدة والتي تنشط فيها خلايا تنظيم "داعش" بكثافة، نتيجة طبيعتها شبه الصحراوية، وقربها من الحدود العراقية، والتي تشهد عمليات تهريب وتسلّل لعناصر التنظيم.

بحسب المعلومات التي حصل عليها الباحث الميداني لدى سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، فقد اقتحم عناصر من التنظيم منزلي الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير" ونائبتها، وقاموا باقتيادهما بالقوة، ومن ثمّ تصفيتهما بالرصاص، حيث عثر عليهنّ مقتولتان، بالقرب من البلدة، بعد ساعات على عملية الخطف.

صور مأخوذة بواسطة القمر الصناعي تبين الموقع الذي تمّ منه اقتياد الضحيتين، كما توضح مكان العثور على جثتيهما، إضافة إلى أقرب الحواجز العسكرية الواقعة بالقرب من موقع الحادثة.

أ. شهادات ذوي الضحايا:

وقوفاً على ما جرى روت والدة الضحية "هند الخضير" التي تم خطفها بدايةً، لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة قائلة:

"بحدود الساعة (7:00) مساءً من ذلك اليوم، داهمت مجموعة مسلّحة منزلنا، حيث كنت مع أولادي في المنزل، وبعضنا نائم. كان المهاجمون ملثمين، ويستقلّون سيارة من نوع (هونداي H100)، ويرتدون زياً عسكرياً أشبه بزي قوات سوريا الديمقراطية، فاقتحم ثلاثة منهم المنزل بشكل همجي وقاموا بالتعدي بالضرب عليّ، ووجّه أحدهم سلاحه نحوي، وهدّد بقتلي إذا حاولت المقاومة أو الصراخ، واقتحم آخر الغرفة التي كانت فيها ابنتي هند وأخرجها بالقوة."

ورجحّت الشاهدة، بأنّ المهاجمين كانوا قد جمعوا معلومات دقيقة عن ابنتها، وربما يعرفونها جيداً وتتبعوها قبل مهاجمة المنزل، وتابعت حديثها:

" كان تعاملهم فظاً جداً مع هند، إذ أخذوا منها هاتفها المحمول، وطلبوا منها تسليمهم هاتفها الآخر، كانوا يعلمون أنّ لديها هاتفان، لم يتركوا لنا أي فرصة للحركة، وأخذوا هند من بيننا، ولم نستطع أن نقاوم، حيث قالوا بأنهم من قوات الاستخبارات التابعة لقسد، وأنهم سيعيدونها بعد ساعات."

وأنهت الشاهدة حديثها:

"لم أعلم أنهم سيعدونها جثة، فهي لم تكن سوى موظفة، يقتصر عملها على الجانب الخدمي، إذ كانت تعمل حتى تعيلنا وتعيل ابنتها اليتيمة."

بعد ذلك مباشرة، هاجم مسلّحي التنظيم منزل "سعدة الهرماس"، الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير"، والذي يبعد عدّة كيلو مترات عن منزل "هند الخضر"، وقاموا بخطفها أيضاً بالطريقة ذاته، بحسب ما قال أحد أفراد عائلة "سعدة الهرماس" لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، والذي روى قائلاً:

"على متن سيارة من نوع (هونداي H100)، كانت أضوائها مطفأة، داهمت مجموعة مسلّحة منزلنا أيضاً، وأعتقد أنها ذات المجموعة التي خطفت "هند الخضر"، إذ حدث ذلك بعد أقل من نصف ساعة على اختطاف الضحية الأولى."

وبحسب الشاهد، فإنّ المهاجمين كانوا يرتدون زياً عسكرياً مموّهاً، ويحملون أسلحة رشاشة من نوع (74U - Aks) والتي كان مسلّحو "داعش" يستخدمونها عادةً، كما أنهم كانوا قد راقبوا "سعدة" قبل عودتها إلى المنزل، وكانوا يعرفونها ويملكون معلومات حولها، وتابع حديثه:

"وجّه المهاجمون أسلحتهم صوب كل من في المنزل، وطلبوا أن نسلّمهم سعدة، أخبرناهم بأنها غير موجودة، فكذبونا، وقالوا إنهم يعلمون أنها قد وصلت إلى البيت عائدة من مدينة الحسكة قبل نحو ساعة، وفعلاً أخرجوا سعدة بطريقة عنيفة وأخذوها معهم، دون أن نتمكن من فعل أي شيء."

وأنهى الشاهد حديثه:

"لم نستطع اللحاق بهم، وإن فعلنا لقتلونا، لكننا أبلغنا القوات الأمنية التابعة للأسايش وقوات سوريا الديمقراطية على الفور، وكانوا قد تلقوا بلاغاً حول خطف "هند الخضير" أيضاً، فتحركوا للبحث عنها بالتنسيق مع الحواجز والدوريات والقوى الأمنية والعسكرية في المنطقة، وفي النهاية، وبعد ساعات، عثروا عليهنّ مقتولتين على أطراف البلدة."

ب.شهود عيان آخرين:

"محمد.أ" شاهد آخر من سكان بلدة "تل الشاير" التابعة لناحية الدشيشة، قال لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، بأنّه وفي مساء يوم 22 كانون الثاني/يناير 2020، تناهى إلى مسامعه أصوات صراخ وضجيج بالقرب من منزل الضحية "سعدة الهرماس"، ثمّ شاهد عناصر مسلحين وملّثمين يقفون أمام باب منزلها، ومعهم سيارة، حيث روى في هذا الصدد قائلاً:

"لم يطل الأمر أكثر من 5 دقائق حتى أخذوا "سعدة" وانطلقوا مسرعين، وحسب ما شاهدته على الطريق فقد لاحظت أنّ سيارة أخرى كانت تنتظرها على الطريق أيضاً وكأنها استطلاع أو مراقبة، وسمعنا بعدها بالعثور على جثتي الضحيتين على الطريق بين الدشيشة وتل الشاير، طبعاً مكافحة الارهاب اعتقلت بعد الجريمة بحوالي 6 ساعات 3 شبان من القرية لهم سوابق في تنظيم داعش وتمّ الافراج عنهم سابقاً بعد التأكد من سلامة سيرتهم، حيث أفرجت لاحقاً عن أحدهم فيما بقي اثنان منهم قيد التحقيق."

في شهادة أخرى، قالت إحدى الموظفات في مجلس الشعب بناحية "الدشيشة"، والتي كانت تجمعها علاقة جيدة بالضحية "هند الخضير"، حيث روت قائلة:

"كانت علاقتي جيدة بالضحية "هند الخضير"، كنا نتواصل بين الفينة والأخرى، وخلال إحدى زيارتها لمجلس الدشيشة المدني، لقضاء بعض الأعمال، قابلتها في المكتب، وجلسنا نتحدث، كان ذلك في تشرين الثاني/نوفمبر 2020، حينها أخبرتني أنها تتلقى رسائل واتصالات من أرقام غريبة "أمريكية وسويدية وسورية أيضاً"، منهم من يشتمها ومنهم من يهدّدها، إلا أنها كانت تظنها حركة طفولية من أحدهم لإزاحتها من منصبها، أو لأنها أوقفت قرار يخدم مصالح أحدهم، ولم تعر الموضوع أي اهتمام، حتى أنها لم تبلغ الجهات المختصة رغم اقتراحي عليها ذلك."

وتابعت الشاهدة حول ما جرى لاحقاً بالقول:

"أبلغتنا كافة المؤسسات والدوائر المعنية بمنع إعطاء أي تصريح للإعلام حول قضية مقتل الضحيتين، تحت طائلة الفصل من العمل والتحقيق الأمني باعتبار التحقيق والبحث عن الجناة كان لازال مستمراً، لا سيّما وأنّ هنالك شكوكاً تدور حول وجود متورطين بهذه العملية في بلدة "تل الشاير" التي تقطنها الضحيتان عبر تزويد المهاجمين بمعلومات تحركاتهم."

من جهته قال أحد العاملين ضمن فريق مكافحة الجريمة المنظمّة التابع لقوى الأمن الداخلي/الأسايش في ناحية "الدشيشة"، بأنهم وفي قرابة الساعة (11:00) مساءً من يوم 22 كانون الثاني/يناير 2020، وصلهم بلاغ من زملائهم في بلدة "تل الشاير" التابعة لناحية "الدشيشة"، بأنّ مجموعة من المجهولين كانوا يستقلّون سيارة، قاموا باختطاف موظفتين في مجلس بلدة تل "الشاير"، منتحلين صفة استخبارات قوات سوريا الديمقراطية، وتابع قائلاً:

"قرابة الساعة (1:00) ليلاً، تمّ العثور على جثتين لامرأتين تحملان مواصفات الضحايا، وقد قُيّدت أيديهما إلى الخلف وتمّ إعدامهما رمياً بالرصاص ورميهما على قارعة الطريق الواصل بين الدشيشة وتل الشاير، وبعد نقل الجثتين إلى إحدى المراكز الصحية في الناحية والاطلّاع على حالة الجثتين تبيّن أنهما "سعدة فيصل الهرماس وهند لطيف الخضير"، مسؤولتي مجلس تل الشاير، وسبق أن أبلغت "سعدة الهرماس" عن تهديدات كانت تصلها من أشخاص مجهولين بشكل متقطع عبر الواتس آب من أرقام أمريكية، وكان هذا الأمر قبل اختطافها بأكثر من شهر."

وأضاف الشاهد بأنّ هنالك معلومات أولية تفيد حول تورط بعض الأشخاص في ناحية "الشدادي" و"تل الشاير" مع خلايا إرهابية تنتمي لتنظيم "داعش"، وتشير إلى أنّ أشخاصاً زودوا الإرهابيين بتحركات الضحيتين وأرقام هواتفهم وأماكن سكنهم وتنقلاتهم.

في المقابل قال مصدر أمني في قوات سوريا الديمقراطية لسوريون من أجل الحقيقة والعدالة، أنّ القوات الأمنية والعسكرية في ناحية "الدشيشة" بدأت بالتحرك والبحث، بعد تلقي بلاغاً حوك خطف المسؤولتان في مجلس بلدة "تل الشاير" من قبل مجموعة مسلّحة تنتحل صفة عسكرية، وتابع حديثه:

"بعد منتصف تلك الليلة، وتحديداً في الساعة (1:00) فجراً، عثرت إحدى دورياتنا على جثث الضحيتان على الطريق الواصل بين الدشيشة وبلدة تل الشاير، بالقرب من البلدة، إذ وجدتا مقتولتان بإطلاق الرصاص عليهما، ويديهما مقيدتان إلى الخلف، كما تم العثور على فوارغ رصاصات تُستخدم في سلاح رشاش من نوع"AkS-74U" ، وهو السلاح الذي تم استخدامه لقتلهما."

وأشار الشاهد إلى أنّ الأنباء التي تداولتها بعض وسائل الإعلام حول ذبح الضحيتان باستخدام السكين وفصل رأسهما عن جسدهما، عارية عن الصحة، وقد نقلت الجثث إلى مستوصف ناحية "الدشيشة" لفحصها من قبل الطبيب الشرعي، قبل تسليمها لذويهما.

ت. تبني تنظيم "داعش" للحادثة:

تبنى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" اغتيال المسؤولتين في مجلس بلدة "تل الشاير" التابع للإدارة الذاتية. وقال التنظيم في بيان نشرته وكالة "أعماق" التابعة له، بتاريخ 24 كانون الثاني/يناير 2021، إنّ مقاتليه داهموا منزل قياديتين من "الإدارة الذاتية" في قرية تل "الشاير" بمنطقة الدشيشة، وقتلوهما بالأسلحة الرشاشة.

صورة نشرتها وكالة أعماق التابعة لتنظيم "داعش"، حول تبنيه قتل الضحيتين "سعدة الهرماس" الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير" و "هند الخضير" نائبة الرئاسة المشتركة لمجلس البلدة.

ث.إلقاء القبض على مرتكبي الجريمة:

في 13 شباط/فبراير 2021، ذكرت وكالة أنباء "هاوار" المقرّبة من الإدارة الذاتية[1]، أنّ قوات سوريا الديمقراطية ألقت القبض على مرتكبي جريمة قتل الضحيتين "سعدة الهرماس وهند الخضير"، وبحسب معلومات حصلت عليها سوريون من أجل الحقيقة والعدالة، من أحد المسؤولين في قوات سوريا الديمقراطية، فأنّ قسد ألقت القبض على أحد مرتكبي جريمة قتل المسؤولتان المحليتان في بلدة "تل الشاير"، وذلك خلال حملة عسكرية استهدفت خلايا التنظيم، أطلقتها قسد في الـ 4 من شباط/فبراير 2021، انتقاماً للضحيتين "سعدة وهند"، والتي استمرت عشرة أيام، حتى الـ 14 من الشهر ذاته.

وأشار المصدر إلى أنّ قسد قبضت على أحد أعضاء الخلية الإرهابية المسؤولة عن جريمة القتل، بينما تمّ استهداف بقية أعضائها، والقضاء عليهم بالتنسيق مع قوات التحالف الدولي، وذلك عقب مراقبتهم وجمع معلومات دقيقة حول تحركاتهم.

ومن بين القتلى من المشاركين في تنفيذ جريمة قتل الرئيسة المشتركة لمجلس بلدة "تل الشاير" ونائبتها: "أبو خالد العراقي، وهو مسؤول الزكاة لدى داعش، وأبو ياسين العراقي، مسؤول في القطاع الغربي للزكاة، وكرار العراقي، وأبو حمزة السوري"، بحسب المركز الإعلامي لقوات سوريا الديمقراطية، والذي نشر مقطعاً مصوراً[2] يظهر فيه اعترافات عضو الخلية الإرهابية "إبراهيم عبد الرزاق" الملقب بـ "هتلر"، في 20 شباط/فبراير 2021.

صورة مأخوذة من الفيديو السابق، تظهر جانباً من اللقاء مع أحد المسؤولين عن قتل الضحيتين "سعدة الهرماس وهند خضير".

[1] "قسد تلقي القبض على مرتكبي جريمة قتل سعدة وهند" وكالة انباء هاوار في 13 شباط/فبراير 2021. آخر زيارة بتاريخ 17 شباط/فبراير 2021. https://hawarnews.com/ar/haber/qsd-tlqy-alqbdh-ala-mrtkby-jrymh-qtl-sadh-whnd-h46195.html?fbclid=IwAR3IbElPy_wI07gkjVHVFjqpkUnNw4kxpEc8LHJLo4bHkBDedRD-9ZD_akY

[2] للمزيد من الاطلاع: https://www.youtube.com/watch?app=desktop&v=Y4JtE7rIjsQ&feature=youtu.be

ويظهر في الفيديو الملقب ب "هتلر"، والذي اعترف بأنه انتسب إلى تنظيم "داعش" لكسب المال، حيث قال أنه قد شارك في ثلاث عمليات إرهابية نفذتها خلايا التنظيم، مؤخراً، كانت آخرها جريمة قتل "سعدة الهرماس" و"هند خضير"، في الـ 22 من كانون الثاني/يناير 2021، في بلدة "تل الشاير" التابعة لناحية "الدشيشة" جنوب الحسكة.

وبحسب ما ورد في الفيديو على لسان المتّهم فإنّ خمسة أشخاص آخرين من خلايا التنظيم شاركوا في تنفيذ العملية بواسطة سيارة "هونداي من نوع H100"، حيث قال:

"بعد حوالي نصف ساعة اتصل بي أبو عثمان، وسألني إذا كنت جاهزًا، فأجبته بأني جاهز، وأوعز إليّ أن أخرج، لألتقي هناك شخصاً اسمه قصوّرة، فخرجت على الفور والتقيته، ولم يمض وقت طويل حتى ركبت مع قصوّرة على دراجته النارية، وتوجهنا على طريق البقايا ذلك المغرب، وهناك وجدنا السيارة بانتظارنا وفيها أبو عثمان وأبو خالد وعمر والحجي."

وأضاف عضو الخلية الإرهابية، أنّ مسلّحاً آخر من أعضاء الخلية ذاتها، هو من أقدم على قتل الضحيتين باستخدام سلاح رشاش من نوع AkS-74U التي كان مسلحي تنظيم "داعش" يستخدمونها عادةً:

"توقفت السيارة على الطريق العام، ثم أخبرونا (أبو عثمان، أبو خالد، عمر والحجي) أن نتجهز، فلم يبق الكثير لنصل، وأكملت السيارة طريقها، حتى توقفت عند باب بيت، وأخرجوا منه هند خضير، وأخبرونا أن نربطها، فربط قصوّرة يديها، وبنفس الطريقة جلبوا سعدة أيضاً، ووضعوها في السيارة التي عادت بنا إلى طريقنا لمسافة ليست بعيدة (5-6 كم)، وأنزلناهما من السيارة فأخذهما أبو عثمان وتحدّث معهما، لكن لا أعرف عن ماذا تحدث، ثمّ أطلق النار عليهما، وبعد ذلك ركبنا السيارة في ظلام الليل وأعادونا إلى مكان دراجة قصوّرة، الذي بدوره أعادني إلى مكان دراجتي النارية وعدت إلى البيت."

ج. مخاوف محلية بعد تزايد نشاط خلايا تابعة لتنظيم "داعش" جنوب الحسكة:

شكّل مقتل القياديتين في مجلس بلدة "تل الشاير" صدمة كبيرة في أوساط العاملين في "الإدارة الذاتية"، خصوصاً العرب منهم، حيث بدأوا يشعرون بالتهديد والخوف على حياتهم، بعد تزايد نشاط خلايا التنظيم، خلال الفترة الأخيرة في مناطق "الشدادي والدشيشة" جنوب الحسكة وريف دير الزور.

وبحسب سكان من المنطقة، فإنّ العملية التي نفذّها تنظيم "داعش" في منطقة الدشيشة (85 كيلومتراً جنوبي الحسكة) تعكس زيادة نشاطه في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، حيث كثّف التنظيم، خلال الأشهر القليلة الماضية من عملياته، انطلاقاً من البادية السورية، وبدأ بتوسعة نطاقها بجميع الجهات.

وبحسب أحد المصادر المحلية من ريف الحسكة، فقد تزايدت مؤخراً الحوادث التي يُعتقد أنّ تنظيم "داعش" هو من قام بها، ففي شهر كانون الأول/ديسمبر 2020، اختطف الشاب "عيسى النزال" أحد عناصر قوات "الأسايش" أثناء عودته الى منزله في بلدة الشدادي، ليُعثر على جثته مقطوعة الرأس دون أن يعنى الإعلام بذلك، ودون أن يتبنى تنظيم "داعش" العملية.

بالإضافة إلى ذلك، فقد تمّ استهداف عربات عسكرية تابعة لقوات سوريا الديمقراطية على طريق "الخرافي" بريف الحسكة أكثر من خمس مرات خلال شهري كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير 2021، من قبل مجهولين عبر كمين قرب الطريق أو عبر دراجات نارية يقودوها مجهولون، والغريب أنّ تنظيم "داعش" لا يتبنى غالبية العمليات بل يتبنى جزءٍ منها، ليترك الوضع في حالة فوضى.

وبحسب الشاهد فقد شهدت منطقة الهول شرق الحسكة أيضاً خلال شهر كانون الثاني/يناير 2021، أكثر من 15 عملية اغتيال داخل المخيم، لأشخاص يعملون مع قوات سوريا الديمقراطية أو الإدارة الذاتية دون تبني تنظيم "داعش" لهذه العمليات.

2. حادثة مقتل أحد النشطاء المدنيين في محافظة دير الزور:

بتاريخ 23 كانون الثاني/يناير 2021، تمّ العثور على جثة الضحية "عبود علي المحيمد" 33 عاماً، مقتولاً في منطقة البادية السورية بعد أن قام مسلّحان يستقلان دراجة نارية، بإطلاق النار عليه من الخلف، بينما كان الضحية متوجهاً بسيارته إلى قرية "أبو خشب" الواقعة بالقرب من بلدة "الكسرة" بريف دير الزور، ويعتبر "المحيمد" واحداً من أبرز الناشطين المدنيين في محافظة دير الزور، حيث كان قد بدأ عمله كناشط في بداية النزاع السوري وبقي كذلك حتى دخول تنظيم "داعش" إلى المنطقة، حيث توقف حينها عن العمل، ليعاود عمله بعد طرد تنظيم "داعش" من المنطقة، كمتطوع في عدد من المنظمات المدنية، بالإضافة لعمله كمنسق في برنامج الدعم المجتمعي لوحدة الخدمات الأساسية في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID).

صور مأخوذة بواسطة القمر الصناعي تبين المكان الذي تمّ فيه إطلاق النار على الضحية، بالإضافة إلى مكان العثور على الجثة.

أ. شهادات ذوي الضحية ومقرّبين منه:

أحد أقارب الضحية "عبود علي المحيمد" قال لمنظمة العدالة من أجل الحياة، بأنه قرابة الساعة (1:00) ظهراً من يوم 23 كانون الثاني/يناير 2021، اتصل به أحد أفراد الأمن العام التابع لقوات سوريا الديمقراطية، حيث أبلغه أن امرأة جاءت تستنجد إلى الأمن العام بسبب قيام أشخاص باختطاف "عبود"، حيث تابع قائلاً:

"قالت المرأة للأمن العام أنّ عبود كان بسيارته وأنه أراد توصيلها إلى عملها على طريق قرية أبو خشب القريبة من بلدة الكسرة حيث يسكن عبود، وعلى الطريق قام شخصين ملّثمين على دراجة ناريّة بإطلاق الرصاص على السيارة من الخلف، إحدى الرصاصات اخترقت السيارة من الخلف وأصابت عبود في كتفه وخرجت من فمه، وعندما توقفت السيارة قام الملّثمون بإجبار المرأة على النزول من السيارة، واقتادوا عبود -والذي كان لا يزال على قيد الحياة- بسيارته باتجاه البادية".

وتابع الشاهد بأنّ الوقت استغرق أكثر من ساعة ونصف، لإخبار الأمن العام، وخاصةً أنّ المرأة كانت تحاول القيام بالإبلاغ، إلا أنها لم تجد سيارة تقلّها واضطرت للسير على الأقدام، وأكمل الشاهد في معرض حديثه قائلاً:

"اتّصلت بأقربائي وخرجنا باتجاه البادية للبحث عن عبود، حيث شارك الأمن العام وبعض أهالي البلدة في عملية البحث، وبعد حوالي الساعتين سمعنا صوت إطلاق نار من أحد المناطق في البادية تسمى "الوعولة" وهي منطقة تكثر فيها وسائل استخراج النفط البدائيّة، وهو ما أعطانا إشارة إلى أنّ أحد المجموعات التي تقوم بالبحث قد عثرت عليه، حيث تمّ العثور على عبود بعد أن فارق الحياة، ولم يكن يظهر عليه آثار للتعذيب، إلا أنهم لاحظوا أنّ كل ما في السيارة قد تعرّض للسرقة ومنها الهاتف المحمول الخاص بعبود، حيث نُقل الجثمان إلى مستشفى الكسرة القريب من مقر الأمن العام ومن ثم تمّ تسليم الجثمان لذوي عبود للقيام بإجراءات الدفن."

وأشار الشاهد إلى أنّ الضحية لم يكن له أي عداوات إلا أنه كان قد تلقّى عدّة تهديدات من أشخاص مجهولي الهويّة، كانت آخرها قبل حوالي 5 أشهر، حيث تضمّنت تهديداً بالقتل في حال لم يترك عمله، موضحاً بأنه وبعد انقطاع التهديدات شعر "عبود" بالأمان وتناسى التهديدات وأصبح يتحرك بحرية أكثر رغم تحذيرات كثيرة من ذويه بأن يتوخى الحذر، ورجّح الشاهد بأن يكون الهدف من معظم هذه التهديدات هو الابتزاز المادي، وخاصةً أنّ الضحية كان ناجحاً في العمل وكان يعمل بمرتب شهري جيد.

وتابع الشاهد في معرض حديثه حول دور السلطات المحلية في القضية قائلاً:

"عادة لا نتفاءل بدور كبير للسلطات المحلية في مثل هذه الحوادث، وعادةً ما يتم تسجيلها ضدّ مجهول، وفعلاً كان تحركهم محدوداً في البداية فيما يخصّ قضية عبود، إلا أننا شهدنا لاحقاً تطوّراً وعملاً جدياً لكشف ملابسات الحادثة، حيث تمّ تحديد موقع هاتف عبود المسروق، كما أنّ أحد الأشخاص حاول بيعه في محل للهواتف المحمولة في قرية مجاورة، حيث قام صاحب المحل بالمماطلة وأبلغ القوى الأمنية والتي قامت بدورها باعتقال هذا الشخص."

في شهادة أخرى أدلى بها أحد المقربين من الضحية، حيث روى بأنه تلقّى اتصالاً من أحد زملائه في يوم 23 كانون الثاني/يناير 2021، بينما كان خارج القرية، ليخبره بأنّ "عبود" كان قد تعرّض لمحاولة قتل، ما دفعه للتواصل مع

أقارب الضحية والمقرّبين منه، والذي أبلغوه أنهم متوجهون إلى البادية من أجل البحث عن "عبود"، حيث تابع الشاهد قائلاً:

"تواصلت أيضاً مع شخص يعمل في مكتب تابع للأجهزة الأمنية لقوات سوريا الديمقراطية، حيث أبلغني بأنّ سيّدة محتجزة لديهم كانت مع عبود وقت استهدافه، وخلال هذه المدة بقيت على تواصل مع بعض الأشخاص الذين كانوا يبحثون عن عبود في البادية لمدة حوالي ساعة ونص، وبعدها انقطع الاتصال بسبب ضعف في الشبكة، فتوجهت إلى المستشفى وأبلغوني هناك أنه تمّ العثور على عبود مقتولاً، وتمّ نقله إلى منزل العائلة."

وأضاف الشاهد بأنّ حشوداً كبيرة كانت قد تجمّعت عند منزل الضحية من أجل استلام جثمانه، مشيراً إلى أنه علم من خلال أحد الأشخاص الذين شاركوا في عملية البحث عن الضحية، بأنهّم عثروا على سيارته في منطقة تقع بين قريتي "الهرموشية والكسرة" وتبعد مسافة 4 كيلو متر عن بلدة "الكسرة"، وأضاف قائلاً:

"عند سماعي بخبر اختفاء عبود استبعدت بدايةً قتله لأن المنطقة التي تمّ العثور عليه فيها، عادةٌ لا تخلو من الناس، ولأنّ هكذا حوادث عادة ما تنتهي بعملية تشليح وسرقة. ولكن يبدو أنّ تأخر الأمطار جعلها شبه فارغة من رعاة الأغنام، كما أنّ الغريب في هذه الحادثة أنها الأولى من نوعها، والتي تستهدف مدنياً في المنطقة الغربية في دير الزور. أذكر أنّ عبود أخبرني في وقت سابق، أنه تعرض للابتزاز المادي، حيث قال لي أنّ شخصاً هدّده وطلب منه المال بحجّة أنّ عبود تعرض له سابقاً بكلام غير لائق".

وبحسب الشاهد فقد تحركت السلطات المحلية بعد أن تعرّضت لضغوط من قبل أطراف محليّة عديدة، وتمكنت من اعتقال أحد المشتبه بهم أثناء محاولته بيع الهاتف المحمول الخاص بالضحية، والذي سرق من سيارته بعد إطلاق النار عليه، مشيراً إلى أنها لا تزال تعتقل بعض الأشخاص من أجل متابعة التحقيق، وأنهى الشاهد حديثه بالقول:

"رغم زيادة عدد الحواجز التابعة لقوات سوريا الديمقراطية، إلا أننا لم نشهد الكثير من التحسن في الحالة الأمنية حيث أنّ المنطقة شهدت أكثر من حالة سطو بعد مقتل عبّود، ومثل هذه الحوادث تؤثر على الاستقرار، فعلى سبيل المثال ونتيجة قتل شخص منذ فترة في المنطقة، قام أهل المقتول بترحيل عشرات العوائل من أهل القاتل."

وبحسب المعلومات التي حصل عليها الباحث الميداني لدى منظمة العدالة من أجل الحياة، فقد توجهت السيدة التي كانت ترافق الضحية قبيل قتله، إلى أول حاجز تابع لقوات سوريا الديمقراطية في بلدة "الكسرة"، المعروف باسم حاجز "طريق أبو خشب"، إلا أنهم لم يتجاوبوا معها، لذا توجهت على إثر ذلك إلى أحد مقرات قوات "الأسايش" والذين بدورهم قاموا بتسليمها إلى الجهات المختصّة.

وأفاد الباحث بأنّ السيدة التي قامت بالإبلاغ عن الحادثة، كانت تشعر بخوف كبير ولم تتمكن من التكلم عن التفاصيل فوراً، حيث قالت للمحققّين:

"كنت مع عبود في سيارته (من نوع فان) متّجهين إلى العمل، حيث أطلق النار علينا من قبل أشخاص يستقلّون دراجة نارية، وأصيب عبود في الفك وصرت أصرخ، فعادوا إلي وأجبروني على النزول من السيارة ولم أعرف ما جرى بعدها."

ب. إلقاء القبض على أحد الأشخاص المتورّطين في الحادثة:

بحسب ما روى مصدر أمني رسمي من قوات سوريا الديمقراطية، لمنظمة العدالة من أجل الحياة، فإنهم وبعد أن تلقوا بلاغاً بالحادثة ومكان وقوعها من خلال السيدة التي كانت برفقة الضحية، قاموا باتخاذ كافّة الإجراءات وأبلغوا كافة الأجهزة العسكرية والأمنية من أجل اتخاذ التدابير اللازمة للعثور على "المحيمد" وملاحقة الجناة، مضيفاً بأنّ بُعد المسافة والتأخر في إبلاغهم هو ما أدى إلى التأخر في الرد، حيث تابع قائلاً:

"تعرّض عبود للسرقة بعد إطلاق النار عليه واقتياده بسيارته باتجاه البادية، قبل أن يترك حتى يفارق الحياة، حيث كان هاتفه المحمول قد تعرّض للسرقة، فأبلغنا كجهات رسمية أصحاب محال الجوالات وكل من يعمل في صيانة الجوال بنوع الهاتف، وبالفعل تمّت معرفة مكان الهاتف واعتقال مجموعة من الأشخاص، وقد تمّ إطلاق سراح المعتقلين باستثناء شخص واحد والذي أدلى بعدّة اعترافات عن حادثة إطلاق النار وسرقة عبّود ولكنه نفى أي صلة له بجريمة القتل."

وتابع المصدر بأنّ الأجهزة الأمنية لازالت تبحث عن أحد المتهمين الذي ورد اسمه في التحقيقات، حيث روى في هذا الخصوص قائلاً:

"نعمل لإلقاء القبض على المتهم الآخر إلا أنه فار ولم نتوصل إلى مكانه حتى الآن، لكن وصلتنا أخبار بأنه ينفي أي علاقة له بحادثة القتل، وبأنّ المتهم الذي ألقي القبض عليه هو المسؤول. يحاول كل متّهم إلقاء كامل المسؤولية على الآخر، لكنّ التحقيقات مستمرة وستكون النتائج أوضح في حال تمّ إلقاء القبض على المتهم الفار. السيدة التي كانت مع عبود لا تزال محجوزة لدينا ونحاول الحصول منها على أي معلومة، منذ الحادثة لا تزال متوترة ومرعوبة مما حصل ولم تتعرف على الجناة."

عن منظمة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة

انطلاقاً من قناعة سوريون من أجل الحقيقة والعدالة بأنّ التنوع والتعدد الذي اتسمت به سوريا على مرّ التاريخ هو نعمة للبلاد، فإنّ فريقنا من باحثين ومتطوعين يعمل بتفانٍ للكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان التي تُرتكب في سوريا بغض النظر عن الجهة المسؤولة عن هذه الانتهاكات أو الفئة تعرضت لها، وذلك بهدف تعزيز مبدأ الشمولية وضمان تمثيل المنظمة لكافة فئات الشعب السوري والتأكد من تمتع الجميع بكامل حقوقهم.

عن منظمة العدالة من أجل الحياة

منظمة العدالة من أجل الحياة هي منظمة سورية مستقلة وغير حكومية وغير ربحية، تعنى بنشر وتعزيز ثقافة حقوق الإنسان في سورية.

جاءت المنظمة تتويجاً للجهود الفردية والجماعية للدفاع عن حقوق الإنسان في مجتمعهم، بالإضافة إلى توثيق انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها مختلف أطراف النزاع في المحافظة منذ عام 2011. وأصبحت هذه المنظمة بمثابة منصة ومساحة للمدافعين عن حقوق الإنسان والضحايا للدفاع عن قضاياهم ومناصرتها وفقاً للمعايير القانونية والمهنية.